الكتابات التاريخية الفرنسية

نقصد بها تلك الكتابات الفرنسية التي كتبت حول تاريخ الجزائر بنظرة استعمارية، وتتمثل في تشويه مؤرخي الاستعمار الفرنسي لتاريخ الجزائر الذين نظروا لإنجاح عملية الاحتلال الفرنسي الشامل والتام للجزائر وإبراز الفروق العرقية والجغرافية وزرع الفتن والشقاق. لكن على الرغم من خطورتها إلا انها تحمل معطيات تاريخية لا نجدها في كتابات أخرى، ولذلك علينا التعامل معها بحذر عند توظيفها في الكتابة التاريخية.

وقد مرت المدرسة التاريخية الاستعمارية بمراحل: المرحلة الأولى تمثلت في نشر منذ 1830م كتب الرحلات الأوروبية، الوثائق، وإنشاء الصحف والنشريات فكانت أول جريدة المرشد الجزائري التي كانت تنشر قرارات، إعلانات الرسمية، أخبار المسلمين، حركات الأهالي. تسمى هذه المرحلة بعهد المؤرخين العسكريين 1830-1880م.

المرحلة الثانية عهد المؤرخين الاختصاصيين 1880-1954م

المرحلة الثالثة 1954-1962، تسمى بالكتابات الحديثة

يرى أبو القاسم سعد الله، أن الكتابات المدرسة التاريخية الفرنسية هي كتابات متخصصة، خاصة منها التي تخصصت في المناطق والمدن(المونوغرافات) نجد وصفا مفصلا احيانا للمؤسسات الدينية في كل منطقة وهي الكتب التي ألفها عادة رؤساء المكاتب العربية الذين عملوا في المنطقة طويلا وخبروها، فجمعوا من تقاريرهم مذكراتهم وملاحظاتهم كتبا نشروها، وتضم معلومات خاصة ومفصلة، ومن ذلك الكتب المتعلقة بالزوايا ومساجد زواوة والأوراس، وبعض المناطق الأخرى.

منهج الفرنسين في كتابة تاريخ الجزائر:

الترجمة والدراسات الاجتماعية: حيث كونت جيلا من المترجمين، وهيأت مدارس لتعليم اللغة العربية، هؤلاء انخرطوا في صفوف الجيش الفرنسي. لم تقتصر مهامهم في الترجمة فقط، بل اعداد التقارير وتحريرها، وعملية المسح الاجتماعي لعادات سكان القطر الجزائري ولغاتهم ولهجاتهم ووضعوا في ذلك عدة دراسات. مثل دراسة مسكريه(Masqueray) عدة دراسات اجتماعية لقائل البربر، من بينها معجم عن لهجة الطوارق.

لقد نشر الكثير من المؤلفات حول ثقافة المجتمع الجزائري بين 1830-1900 مستندة على النظريات التاريخية والأنثروبولوجية السائدة في ذلك الزمن من أجل استغلالها في ضرب المقاومة الجزائرية. ركزت هذه الدراسات على المعتقدات الروحية والعادات والطقوس والممارسات والمرابطين والتصوف ، الخ.

البحث في الآثار السالفة، وإنشاء اللجان العلمية، وتكوين الجمعيات المختصة والصحف والدوريات: نذكر الجمعية الفرنسية لنشر المخطوطات الشرقية سنة 1787، والجمعية الفرنسية الآسيوية سنة 1822. جمعي قسنطينة للآثار التي نشأت سنة 1852 وكان من بين أعضائها البرون بواسوني والمستشرق شابوني اهتمت بالدراسات الإسلامية. الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856 باقتراح من المستشرق أدريان بربريجير حيث جاء في قانونها التأسيسي: (إن الجمعية التاريخية الجزائرية تقصد من كلمة التاريخ مجاله الواسع الذي يحتوي على دراسات الأشخاص، والحوادث، والنصب التذكارية ودراسة الأرض ذاتها التي ترتبط بها. وبالتالي فهي تهتم بالتاريخ بالمعنى الصحيح بالجغرافية واللغات والفنون والعلوم). كما تأسست في مدينة عنابة سنة 1863 شركة بونة للآثار، وفي سنة 1878 ظهرت الشركة الجغرافية والأثرية بمدينة وهران.

الاهتمام بالمخطوطات: قامت الدوائر المتخصصة بجمع المخطوطات ترجمة وتحقيقا، للتراث الجزائري المكتوب.

انشاء المجلات المتخصصة: أهمها المجلة الإفريقية ظهرت سنة 1856 إلى غاية 1956، نشرت العديد من المقالات والدراسات والوثائق، اهتمت بالآثار والأماكن التاريخية وتراجم بعض الرجال والعلماء والمشاهير ، فأعطت للآثار الرومانية في بلادنا مكانا خاصا إذ كان يراسلها كل الضباط العسكريين الموزعين في مختلف النواحي من الجزائر، وكانوا يقومون بالحفريات وجمع الأشياء الأثرية والشعر والغناء والمحفوظات العربية والبربرية...إلى جانب حولية قسنطينة التاريخية والأثرية سنة 1852، ونشرة وهران الجغرافية والأثرية سنة 1878.

دوافع البحث في تاريخ الجزائر: انطلاقا من فكرة شعب متحضر حكموا شعب متخلف، والتاريخ يكتبه المنتصر، فجاءت الرغبة في التعرف على خصائص هذا المجتمع بدافع السيطرة،

استعانة الفرنسيين بكتاب جزائريين: العنتري، ابن المبارك، الحفناوي وابن أبي شنب

الفضول العلمي الدافع الديني، وخدمة للأهداف العسكرية والسياسية المسطرة قصد الاحتلال التام للبلاد

خصائص الكتابات الغربية: تشويه تاريخ الجزائر، تشويه الدين الإسلامي(يؤثر الاسلام على مستقبل الاستعمار الفرنسي في الجزائر)، القيام بأعمال الجوسسة

استخدام علم الأنثروبولوجيا لخدمة أغراض استعمارية

التنظير للاستعمار وتقديم النصح